موقعه ولا يعرف الا المبالغة في التشبيه فيصح في رايت اسدا ان يقال
رايت رجلا شجاعا وهذا ليس كذلك على ما يظهر بالتامل وكذلك
لا يصح ان يراد بالبحرين الموصوفين المؤمن والكافر لان قوله تعالى ومن
كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون منه حلية تلبسونها يبنى على انه
قصد التشبيه لا الاستعارة وازاد تفضيل البحر الاجاج على الكافر
بانه قد شارك العذب في منافع والكافر خلو عن المنفعة فهو في طريقة
قوله تعالى فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
ولخفاء ذلك ذهب كثير من الناس الى ان الآية من قبيل الاستعارة وان صاحب
الكشاف اوردها مثالا للاستعارة ولا يخفى ضعفه على من تامل لفظ
الكشاف **ودليل انها** اي الاستعارة **مجاز لغوي كونها موضوعة
للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما** اختلفوا في ان الاستعارة مجاز عقلي
او لغوي فذهب الجمهور الى انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل
في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة والدليل على ذلك ان الاستعارة كاسد
مثلا في قولنا رايت اسدا يرمي موضوعة للمشبه به اعني السبع المخصوص
لا للمشبه اعني الرجل الشجاع ولا لاعم من المشبه به والمشبه كالشجاع
مثلا ليكون اطلاقه على كل منهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما وهذا
معلوم قطعا بالنقل عن ائمة اللغة فيكون استعماله في المشبه استعمالا
في غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له اعني المشبه به فيكون
مجازا لغويا وهذا الكلام صريح في انه اذا اطلق لفظ العام على الخاص لا باعتبار
خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا رايت زيدا
فقلت رايت انسانا او رايت رجلا فلفظ انسان او رجل لم يستعمل الا في
ما وضع له لكنه قد وقع في الخارج على زيد وكذا اذا قال قائل اكرمت
زيدا واطعمته وكسوته فقلت نعم ما فعلت لم يكن لفظ فعل مجازا
وكذا لفظ الحيوان في قولنا الانسان حيوان ناطق فليتامل
فان هذا بحث مشتبه على كثير من المحصلين حتى يتوهمون انه مجاز باعتبار

ذكر العام وارادة الخاص ويعترضون ايضا بانه لا دلالة للعام
على الخاص بوجه من الوجوه ومنشاه عدم التفرقة بين ما يقصد باللفظ
من الاطلاق والاستعمال وبين ما يقع عليه باعتبار الخارج وقد سبق في بحث
التعريف باللام اشارة الى تحقيقه **وقيل انها مجاز عقلي بمعنى ان
التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد
ادعاء دخوله** اي المشبه **في جنس المشبه به** بان جعل الرجل الشجاع
فردا من افراد الاسد ادعاء **كان** جواب لما **استعمالها** اي استعمال
الاستعارة في المشبه كاستعمال الاسد في الرجل الشجاع مثلا استعمالا
فيما وضع له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد الادعاء
المذكور لانها لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم
لو كان استعارة لكان الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة
ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق
الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا
واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا
انه جعله اسدا لان جعل اذا كان متعديا الى مفعولين كان بمعنى
صير ويفيد اثبات الصفة لشيء حتى لا تقول جعلته اميرا الا اذا اثبت
له صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا
لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق
عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا
بل عقليا بمعنى ان العقل يتصرف فيه وجعل الرجل الشجاع من جنس الاسد
وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي **ولهذا** اي ولان اطلاق اسم
المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به
صح التعجب في قوله اي قول ابي الفضل بن العميد في غلام قام على راسه
يظلله **قامت تظللني** اي توقع الظل علي **من الشمس نفس اعز علي من
نفسي قامت تظللني ومن عجب** وروي فاقول يا عجبا ومن عجب **شمس** اي

Copyright King Saud University